

مأساة أطفال اليومية ☐☐ وفاة 8 أطفال وإصابة 5 في حادث غرق تروسىكل بأسىوط



الثلاثاء 30 يونيو 2026 06:00 م

كشفت محافظة أسىوط مأساة جديدة لأطفال العمل باليومية، بعدما سقط تروسىكل يقل 13 طفلاً في ترعة نجع حمادي بمركز أبوتيج، فمات 8 أطفال وأصيب 5 آخرون، وسط صدمة تكشف اتساع الخطر☐

وتفضح الواقعة بلدًا يطارد أطفاله الفقر حتى حواف الترع، حيث لا يموت الصغار في حادث سير فقط، بل في منظومة تترك الطفولة بلا حماية، والأسرة بلا دخل، والطريق بلا رقابة☐

حادث أبوتيج ودم الأطفال

في البداية، تلقت الأجهزة الأمنية بمديرية أمن أسىوط بلاغًا بسقوط تروسىكل في ترعة نجع حمادي بمركز أبوتيج، فانتقلت قوات الأمن والإسعاف والحماية المدنية إلى موقع الحادث لاستخراج الضحايا والمصابين☐

وبحسب المعاينة الأولية، كان التروسىكل يقل أطفالًا يعملون باليومية، قبل أن تختل عجلة القيادة بسبب السرعة الزائدة، ليسقط في الترعة، وتتحول رحلة البحث عن الرزق إلى فاجعة جماعية☐

كما شارك الأهالي وفرق الإنقاذ النهري في انتشال الجثامين والمصابين، بينما نقلت سيارات الإسعاف المصابين إلى مستشفى أبوتيج النموذجي لتلقي العلاج، وسط حالة ذهول بين العائلات المنكوبة☐

ومن ثم، أودعت جثامين الضحايا بثلاجة حفظ الموتى تحت تصرف جهات التحقيق، فيما باشرت النيابة العامة إجراءاتها بعد تحرير محضر بالواقعة، وفق ما أعلنته التحريات الأولية للحادث☐

غير أن الاكتفاء بعبارة اختلال عجلة القيادة لا يفسر جوهر المأساة، لأن السؤال الأكبر يبقى: لماذا كان هؤلاء الأطفال في مركبة عمل مكشوفة أصلًا بدل المدرسة والبيت والحماية☐

لذلك، لا يجوز تحويل الحادث إلى رقم عابر في دفتر المرور، فالموت هنا ليس نتيجة سرعة فقط، بل نتيجة بيئة كاملة تطبع مع عمل الأطفال وتنقلهم يوميًا بوسائل بدائية وخطرة☐

وبينما تبحث التحقيقات عن سبب السقوط في الترعة، تبحث الأسر عن معنى أعمق للفقْد، إذ خرج الأطفال طلبًا لأجر يومي، فعاد بعضهم جثامين، وعاد آخرون بإصابات وذكريات قاسية☐

في المقابل، تكشف ترعة نجع حمادي أن القرى الفقيرة تعيش تحت خطر مركب، فالأطفال يعملون مبكرًا، ووسائل النقل غير آمنة، والرقابة غائبة، والنتيجة دم جديد يضاف إلى سجل الإهمال☐

عمالة الأطفال ليست حادثًا فرديًا

على صعيد أوسع، أظهر المسح الصحي للأسرة المصرية عام 2021 وجود نحو 1.3 مليون طفل عامل في مصر، بينهم قرابة 900 ألف طفل يعملون في بيئات خطيرة تهدد حياتهم وصحتهم☐

وبالتالي، يصبح حادث أوتيج جزءاً من أزمة وطنية لا يمكن فصلها عن الفقر، لأن الطفل الذي يصعد تروسكل اليومية لا يفعل ذلك ترفاً، بل تحت ضغط احتياج أسري خانق

كما أن منظمة يونيسيف قدرت في تقرير عام 2025 عدد الأطفال الذين يعانون من الفقر متعدد الأبعاد في مصر بنحو 6.6 مليون طفل، وهو رقم يفسر اتساع دوائر الهشاشة والخطر

وفي هذا السياق، تؤكد الدكتورة هدى بدران، رائدة العمل الأهلي وحقوق الطفل، أن حماية الأطفال تبدأ من ضمان التعليم والرعاية الاجتماعية، لا من تركهم لسوق العمل ثم البكاء عليهم بعد الكارثة

بناءً على ذلك، تكشف مأساة أوتيج أن الدولة لا تواجه عمالة الأطفال من جذورها، بل تترك الفقر يدفع الصغار إلى الحقول والورش والمركبات، ثم تتعامل مع الموت كحادث منفصل

علوة على ذلك، لا تقف الخطورة عند ساعات العمل الطويلة، بل تشمل النقل غير الآمن، وغياب التأمين، وضعف التفتيش، واستغلال حاجة الأسر، وهو ما يجعل الطفل الحلقة الأضعف في اقتصاد القسوة

لكن الدكتورة عزة العشماوي، الأمينة العامة السابقة للمجلس القومي للطفولة والأمومة، شددت مراراً على أن عمالة الأطفال ترتبط بالحرمان من التعليم والحماية، وتحتاج تدخلاً اجتماعياً وقانونياً متكاملًا

فقر يدهس الطفولة ومحاسبة غائبة

إلى جانب الأرقام، تطرح الواقعة سؤالاً عن مسؤولية أجهزة التفتيش والعمل والمحليات، لأن وجود أطفال في نقل يومية خطر يعني أن منظومة الحماية رأت المشهد طويلاً ولم تمنعه

كذلك لا يكفي إعلان عدم وجود شبهة جنائية، لأن غياب الشبهة لا يعني غياب المسؤولية العامة، فالطفل الذي يعمل في بيئة خطيرة ضحية فشل اقتصادي واجتماعي قبل أي خطأ مروري

ومن هنا، تتحول ترعة أوتيج إلى مرآة لسياسات تدفع الفقراء إلى تدبير حياتهم خارج القانون والحماية، ثم تطالبهم بالصبر حين يتحول السعي وراء لقمة العيش إلى نعوش صغيرة

لزيادة خطورة المشهد، يؤكد عالم الاجتماع الدكتور أحمد زايد أن الفقر لا ينتج حرماناً مادياً فقط، بل يخلق أنماط هشاشة اجتماعية تدفع الأسر إلى قرارات قاسية تحت ضغط البقاء

وعليه، تصبح عمالة الأطفال في القرى ليست انحرافاً فردياً عن التعليم، بل نتيجة مباشرة لضعف الحماية الاجتماعية، وتراجع قدرة الأسر على مواجهة الغلاء، وغياب البدائل الآمنة للدخل

وفي سياق متصل، يحتاج حادث أوتيج إلى تحقيق يتجاوز قائد التروسكل، ليشمل طريقة تشغيل الأطفال، وجهة العمل، ومسؤولية النقل، ومدى علم الجهات المحلية بتكرار انتقال الصغار بهذه الوسائل

ومن ناحية أخرى، يجب أن تخرج البيانات الرسمية من لغة التعازي إلى لغة الإجراءات، بوقف تشغيل الأطفال في الأعمال الخطرة، وتشديد التفتيش، ودعم الأسر الفقيرة، وإعادة الأطفال إلى التعليم

لهذا، لا تكفي محاضر الشرطة ولا تقارير المستشفى، لأن العدالة الحقيقية تعني منع تكرار المشهد، ومحاسبة من سمح بتحويل الطفولة إلى عمالة يومية تسير على حافة الموت

وفي النهاية، لم تبتلع ترعة نجع حمادي 8 أطفال وحدها، بل ابتلعت معها ادعاءات الحماية والتنمية، وتركت 5 مصابين شاهدين على بلد يترك فقره يقتل أبناءه في الطريق